ومنها : فاصبر على المر كي تلقى حلاوته ... فان نيل العلى قسم من الازل
وكن اذاً هدفاً في كل حادثة ... وقر بما صمت الاجسام بالعلل
واشدد لها عزم صبر غير مضطرب ... واسلك لنيل مناها اصعب السبل
وانهض لنيل العلى واركب لها خطراً ... ولا تكن قانعاً في مصة الوشل
وكن ابيّاً نبيها غير مكترث ... بحادث الدهر واسمع صحة المثل
اذا اعترك عناء الضيم في بلد ... فانهض الى غيره في الارض وانتقل
وكن عن الحق مهما اسطعت مجتنبا ... فان قربهم ضرب من الشلل الخ

ومن شعره المثبت في كتابه المذكور آنفا ، قوله مشطراً :

(ورب حمامة بالدوح باتت) ... بهم زائد ومزيد حزن
على بعد الديار وفقد الف ... (تعيد النوح فناً بعد فن)
(اقاسمها الهموم اذا اجتمعنا) ... فتأخذ اكثر الاشواق عني
فاشكوها وتشكو لي زمانا ... (فنها النوح والعبرات مني)

وقال يصف الروض وهي من كتابه المذكور ايضا :

نسمة الروض ضوعتها الازاهر ... وذكت اطيب العبير المجامر
خفقت راية الغصون فدقت ... زمر الريح في فؤاد البشائر
وعلتها بلابل الانس لما ... شق جيب الشقيق صوت المزامر
ماترى الروض قد تكلل حسنا ... قم وقلنا من نار حر الهواجر
وتنبه لرقة العيش واغنم ... فرصة الوقت فالزمان مسافر
بين روض ونرجس وقاح ... وبدور وانجم ودياجر

وله مجموعة شعر قد جمعت الغث والسمين من شعره وله مراسلات نثرية وشعرية قد عقدلها فصلا في آخر كتابه الروض النضر وغير ذلك مما يطول شرحه وبهذا القدر كفاية .

كاظم الدجيلي

(رحلة الى شفاثا وقصر الاخيضر واحمد ابن هاشم)

Une excursion à Chefâthah , à Qasr-el-Okheïdir età Ahmed IbnHâchim.

١ . تمهيد

لما نشرنا في المجلد الثاني من لغة العرب صفحة ٤٥ رأى شيخنا واستاذنا

العلامة السيد محمود شكري افندي الآلوسي في قصر الاخيضر وانه محرف الاكيدر واقوال وارآء العلماء الذين زاروه احببنا لوقوف على هذا القصر بنفسنا لنشاهد ما فيه من البناء ولما توفقنا لزيارته في رحلتنا الى عربيات وجدنا مجالا لان نقول كلمات تزيد البحث فائدة وها نحن اولا نثبت جميع ماشاهدناه وسمعناه من اقوال وارآء الشيوخ والمعمرين في تلك الاطراف فنقول :

٢ - من كربلاء الى شفاثا

ركبنا من كربلاء في صباح يوم الجمعة ١٩ من شهر ربيع الثاني ١٣٣١ هـ الموافق ٢٨ آذار سنة ١٩١٣ م - وخرجنا من احد ابواب كربلاء المعروف عندهم بباب الحر (١) وسرنا متوجهين الى الشمال الغربي قاصدين شفاثا (٢) وبعد مسير ٣ ساعات مررنا بهور (ابي

(١) الحر بضم الحاء وتشديد الرآء المهملتين وهو الحر بن يزيد الرياحي احد اصحاب الحسين الذين استشهد وامعه وكان في اول الامر من اعداء الحسين وهو الذي صده عن الرجوع الى المدينة واجبره على المجيء الى كربلاء . وقبره واقع في غربي مدينة كربلاء وقبر الحسين على بعد ساعة منه وتمشي في طريق تحف بك النخيل والاشجار ذوات الثمار والانهار الجارية عن اليمين والشمال من باب المدينة الى ان ترد قبر الحر وهو عبارة عن بهو مربع الاركان طول كل ركن منه زهاء ٦٠ متراً وفي وسطه تجاه الشرق قبة معقودة بالقاشاني الازرق يبلغ ارتفاعها من الخارج نحو ١٠ امتار ومن الداخل قراب ٧ امتار ومحيطها من الداخل ١٠ امتار ومن الخارج ١٥ متراً ومكتوب فيه بالقاشاني الابيض بالقلم العريض سورة الشمس وتاريخها في سنة ١٢٩٢ هـ - ١٨٧٥ م وتحت القبة مشبك من النحاس الاصفر يبلغ طوله ثلاث اذرع في عرض ذراعين في ارتفاع مثل ذلك وتحته مصطبة هي قبر الحر والقبة التي فيها قبر الحر مطلية من الداخل بالجص والبورق ومكتوب على محيطها من الداخل سورة هل اتى واما القبة فهي صفة لاغير مغشاة جدرانها بالقاشاني الازرق وارض القبة والصفة مفروشة بالقاشاني الازرق ايضاً ومكتوب في اعلى باب القبة قد عمر هذا المكان بهمت (كذا اي بهمة) ميراقاي حسين خان شجاع السلطان - في محرم ١٤ سنة ١٣٢٥ هجرية » ومكتوب ايضاً معها بعض الابيات باللغة الفارسية .

وكان اول من شيد قبر الحر واظهره الشاه اسماعيل الصفوي يوم دخل بغداد وملكها - وقد ذكر سبب ذلك الحاج يوسف البحراني في كتابه الكشكول المسمى بجليس الحاضر وانيس المسافر ص ٢٣٠ طبع الهند نقلا عن كتاب الانوار النعمانية .

وللحر زيارة في كل يوم اربعاء وزيارة مخصوصة يزوره فيها جميع اهل كربلاء وتلك الاطراف القريبة منه تكون في الاربعاء الاخير من شهر صفر

(٢) لا طريق للذي يقصد الاخيضر من كربلاء الا على شفاثا ومن شفاثا يذهب الى الاخيضر لان الطريق التي هي غير هذه الطريق وهي من كربلاء الى الاخيضر رأساً

دبس) وكان عن يميننا على بعد ١٥٠ متراً وهو عبارة عن بحرة في منخفض من الارض يبلغ انخفاضه ٥ امتار تقريباً ويصب فيها (نهر الحسينية) بقية مياهه ويبلغ محيطها نحو نصف ساعة ومؤها ملح وفي شمالها تقع (الرزازة) على بعد ساعة منها ثم سرنا في منهبط من الارض ذي رمال كثيرة ليس فيه اثر طريق ولولا الدليل لما قدرنا على السلوك فيه — وكم سالك تاه ثمة ولم يوقف على اثره حتى اليوم . — وبعد مسافة ساعتين رأينا عن يسار الطريق على بعد ٢٠ دقيقة تلولاً واوديةً في وعر من الارض ووهو موضع يسمى عندهم (رأس دخنة) وهو منتصف الطريق بين شفاثا وكربلاء وفي جنوبي رأس دخنة على بعد نصف ساعة يمر (وادي الابيض) (بالتصغير وتشديد الياء) وهو الذي سماه الاعراب النازلون قرب عريسات (وادي النعمان) ثم سرنا وبعد مسافة ساعة ونصف نزلنا للاستراحة والغداء عند قبر في اركانه الاربعة صفات مركوزة يعرف عندهم باسم (قبر ابن حمور (١)) وهو من اهل شفاثا ومن اجوادهم المعروفين بالجود والكرم وقد قتل قبل ٢٥ سنة ودفن هناك فقبره اليوم علم يعرف وهو منزل ركب كربلاء الى شفاثا ويقابل قبر ابن حمور (رأس الملح) والملح هناك في بحرة كبيرة واسعة جداً يبلغ محيطها للماشي على ماينقل يومين . وملح اهل كربلاء وبغداد وما في غربي بغداد منها وملحها جيد ناصع اللون ذرياني .

ثم سرنا وبعد مسافة ربع ساعة قربنا عن يميننا من طريق شاطئ الملح المذكور وكان على بعد نحو ١٠٠ متر منا . وبعد مسافة ساعة رأينا عن يسار الطريق على بعد ربع ساعة الى الغرب نخلات في البرية حولها عين ماء تسمى

وعرة جداً لايمكن السلوك فيها الاوهو حرس من الجند لكثرة مافيها من غزاة البادية وكذلك قل عن الطريق الاولى عن كربلاء الى شفاثا ومع ركب من اعراب وهم يسمون مثل ذلك الركب (حملة) كما يسمى اهل النجف والسماوة الركب الذي يأتي من نجد (حدرة) واهل بغداد يسمون الركب الذي يأتي من الموصل وبالعكس (كروان) ويجمعونه على (كراوين) ومن الديلم وساحل آه وتلك الاطراف (قنلا) ويجمعونه على [قنول] والركب الذي يأتي من الجبل الى مدينة النبي صلعم يسميه اهل تلك الاطراف [هيطا] بفتح فسكون فاحفظ كل ذلك يفدك ان شاء الله .

(١) بفتح الحاء المهملة وضم الميم المشددة بعدها واو ساكنة وفي الاخر راء مهملة .

(العوينة) ثم بعد ساعة دخلنا نخل شفاثا وما زلنا سائرين مقدار ساعة بين تلك النخيل الباسقة والاشجار العظيمة ذات الثمار اليانعة والمروج الخضراء النضرة والمياه النميرة الغزيرة التي خريرها يطرب السامعين حتى وردنا شفاثا (التي يسميها العوام شـثاثة) بل قل: وردنا قصراً من قصور شـفاثا اسمه (قصر العين او العين الكبيرة) وعندها سوق اهل شـفاثا ونزلنا ضيوفاً على الحاج شريف وهو احد اجواد اهل شفاثا لان اهل شفاثا يأنفون من بيع الخبز والتمر وما اشبه مما يؤكل وليس للغريب عندهم مأوى سوى المضيف (اي محل الضيافة) والا هلك جوعاً وكل اهل شفاثا شيعة وليس بين ظهرانيهم سنى سوى المدير والقاضي وما اشبههما من ارباب الحكومة ومن كرم طباعهم انهم يقبلون النصراني واليهودي ضيفاً على انهم يعتقدون نجاستهما ولا تسل عما يقاسونه من المشقة حينما يحل ضيفاً فيهم غير المسلم؛ بيد انهم لا يعرفونه انهم يتجسسون منه وذلك منهم في منتهى الادب والظرف. وفي شفاثا عيون كثيرة منها ماؤها جار ومقدارها ٣٠ عيناً ومنها ماؤها راكد وتبلغ ١٠٠ عين اما اسماء العيون الجواري التي هي في داخل شفاثا نفسها فهي: الاولى (العين الكبيرة) (١) وهي اكبر عيون شفاثا ويبلغ محيطها زهاء ٥٠ متراً ولا يدرك غورها والثانية (العين الحمراء) وحولها عين صغيرة تسمى (عين مريزة (٢) والثالثة (عين السيب) (٣) والرابعة عين (ام التين) والخامسة (العين الجديدة) وجميع مياه هذه العيون الجواري يذهب ضياعاً بدون ان يستفاد منه واحد بالمئة.

وماء شفاثا معدني كبريتي لا يروى الغليل الا قليلاً اذ يعطش شاربه بعد

---

(١) من امثلة اهل العراق العامية قولهم « روح للعين اصلخ نمل » يضربونه للرجل الكسول البطال الذي يأمل ان يحصل على الدراهم بالحيلة والخداع فيقول له الذي لا تخفى عليه حيلته المثل المذكور ومعنى اصلخ امر من صلخ بمعنى سلخ وهو معنى دقيق وذلك ان اهل العين (اي اهل شفاثا) لكثرة مياههم التي تركوها تذهب سدى وهم في فقر مدقع قد خلدوا الى البطالة والكسل المضر فيمكنهم لانهم فيه من الفراغ ان يسلخوا النمل كل ذلك اشارة الى ان المحتال لا معيشة له الا مع اولئك البطالين من اهل شفاثا.

(٢) بضم الميم ضماً غير بين وفتح الزاء المهملة واسكان الياء المثناة التحتية وفتح الزاء المعجمة بعدها هاء .

(٣) بكسر السين المهملة واسكان الياء المثناة التحتية وفي الاخر باء موحدة.

٥ دقائق واذا اكثر من شربه في الصيف انهك قواه وقويت فيه جراثيم الحمى المطبقة فظهرت فيه بعد قليل ولا يحسم داؤها منه الا بعد مدة طويلة .

اما العيون التي حول شفاثا فهذه اسماء بعضها (عين الصحيفة) (١) عين (ام الغر) (٢) عين (البركة) (٣) عين (ام الغويل) (٤) عين (ابو صخر) بالتحريك .

وفي نفس شفاثا ١٥ قصراً (والقصر عندهم المحلة التي يرأسها رجل من اهلها راجع لغة العرب ٢: ٥٤١) وهذه اسماؤها واسماء رؤسائها الحاليين : قصر العين (اي العين الكبيرة) ورئيسه الشيخ محسن العباس، قصر البوهوى (٥) ورئيسه الملا حسين ، قصر ثامر ورئيسه حمزة الرميد (٦) ، قصر ام رميلة (٧) ورئيسه السيد حسن ، قصر الجنون (٨) ورئيسه خضر العبلي، قصر البوحسان (بتشديد السين وهو احسن القصور) ورئيسه عباس الملا ، قصر البو حسان ايضاً ورئيسه عبد العلي العزيز ، قصر اسالى (٩) ورئيسه الحاج فرحان ، قصر الدراوشة ورئيسه حسين العبد ، قصر البوجربوع (١٠) ورئيسه صديان ، قصر البوطريمش ورئيسه متعب الشايخ ، قصر الخرائب ورئيسه عباس الدليمان ، قصر السمينة ورئيسه شعلي الفاضل ، قصر الحساوين ورئيسه الحاج فيصل ، قصر الملح ورئيسه عبد الله العاشور ، قصر البوحيردان (وزان عدنان) ورئيسه كاوب (١١) .

---

(١) بضم الصاد المهملة ضما ممالاً فيه وفتح الحاء واسكان الياء المثناة التحتية وفتح الفاء المهملة بعدها هاء

(٢) بضم الغين المعجمة وتشديد الراء المهملة

(٣) بكسر الباء الموحدة كسراً غير بين وكسر الراء المهملة وفتح الكاف يليها هاء

(٤) بضم الغين المعجمة وفتح الواو بعدها ياء ساكنة يليها لام .

(٥) بفتح الهاء والواو ولعله من هوى العشق والغرام كهوى بنى عذرة في القديم

(٦) بضم الراء المهملة وفتح الميم وتشديد المثناة التحتية وفي الاخر دال مهملة

(٧) بضم الراء وفتح الميم واسكان الياء وفتح اللام وفي الآخر هاء

(٨) بكسر الجيم كسراً ممالا فيه وضم النون واسكان الواو وفي الآخر نون

(٩) بكسر الهمزة وفتح السين المهملة بعدها الف ثم لام وياء

(١٠) بفتح الجيم واسكان الراء وضم الباء واسكان الواو يليها عين مهملة

(١١) بفتح الكاف التي يلفظها الاعراب جيماً فارسية وتشديد اللام المضمومة بعدها واو ساكنة وفي الاخر باء وهي تصحيف قلوب .

اما بناء دور شفاثا فجلها ان لم نقل كلها باللبن والطين لا غير ومسقفة بجذوع النخل ومغماة السطوح (اى مفروش على سطوحها الطين) وفى شفاثا سوق واحدة صغيرة يباع فيها الحنطة والشعير والتمن (اى الارز) والتمر والثياب (اى الاقمشة) على اختلاف انواعها .

وقد اخبرنى مدير شفاثا الحالى الحاج سليم افندى روايةً عن المعمرين من اعراب تلك الجهة ان شفاثا لم تكن قبل مئة سنة تقريباً سوى بريةً فيها بعض النخيلات لا ساكن فيها غير ان البدو الرحل كانوا ينزلونها احياناً وكانت مساكن اهل شفاثا اذ ذاك فى عين التمر . ولما نضب ماء عين التمر وجرى ماء عين شفاثا الكبيرة رحل اهل شفاثا عن عين التمر ونزلوا حول عين شفاثا الكبيرة وبنوا دورهم الحالية واخذوا يغرسون النخيل منذ ذلك الحين وكانت العين فى اول امرها صغيرة ثم توسعت مع الزمان حتى بلغت مبلغها اليوم .

اما اليوم ففيها من النخل المثمر (الحمال) مقدار ٥٠٠ الف نخلة (رأس) ويبلغ مسافة نخلها نحو خمس ساعات والنخلة مغروسة بجنب اختها لصقاً بلصق وفى الطرف الشمالى من شفاثا بين النخيل (قصر شمعون) وهو قصر قديم البناء قد تهدم اكثره راجع وصفه فى المجلد ٢ : ٥٤٠ من لغة العرب .

ولا يزال قوت اهل شفاثا التمر والدبس لانهم لا يتعاطون مهنة غير مهنة غرس النخل حتى انهم قبل عامين اخذوا يزرعون الحنطة ، والشعير ، والقت (الجت) والخيار والباذنجان ، والباميا او البانياء والطماطة او البنادورى . وما يجرى مجراها من انواع الخضر . وكذلك اخذوا يغرسون فى بساتينهم شجر التين ، والخوخ ، والمشمش ، والتوت (التكى) والبرتقال ، والليمون (النومى) واهل كربلاء من العجم يسمونه الليمو بكسر اللام) والعنب والرمان وما اشبه .

واهل شفاثا يكثرون من شرب الشاى بنوع فاحش حتى ان واحدهم ان لم يشربه يوماً كانت حالته اسوأ حالة من شارب الترياق « اى الافيون » وترى فى وجوههم صفرة تمازجها سمرة واكثرهم قضيفو الابدان ولهم عادات واخلاق اخرى لا يسع المقام شرحها .

٣ من شفاثا الى الاخيضر

وفى صباح يوم السبت الساعة ٢ و ٢٠ دقيقة عربية ركبنا من شفاثا قاصدين الاخيضر وكان

وجهنا الى الجنوب وقد ركب معنا مقدار ١٠ فرسان من اهل شفاثا وخمسة من الجند العثماني لان الطريق مخوفة جداً لكثرة ما يوجد فيها من غزاة البادية واكثر اولئك الغزاة من عشائر عنزة لا غير وقد يتفق ان يكمنوا لزوار الاخيضر في الاخيضر نفسه فيمسكوهم بايديهم ويأخذوا جميع ما عندهم وما عليهم ويتركوهم عراة مجردين مكبين لليدين وللفم .

ثم مشينا بين النخيل والاشجار والارياف مسافة عشرين دقيقة وخرجنا الى البر المقفر القاحل الذي ليس فيه سوى الروابي والتلول والاودية وفي فصل الامطار يفرش الربيع ازهاره واوراده على هذه الطريق فتغدو بساطاً موشى وشته اصابع الطبيعة البديعة . — اما نحن فلم نشاهد فيها سوى الزهر المعروف بشقائق النعمان ويسميه اهل العراق (شجيرة النعمان) والبدو الرحل واهل الشرقية (ديدحان) (١) ومنه قول شاعرهم الملا ياسين من ابيات يصف فيها معشوقته : (يا ديدحانه ابراس وديان (٢) .

وبعد مسافة ٢٠ دقيقة مررنا يمين تسمى (عين الصفيحة) وعندها قصر ينسب اليها وهي واقفة في غربي قصر شفاثا. وبعد مسافة ٢٠ دقيقة رأينا عن يسار الطريق على بعد ٣٠٠ متر منا تلاً كبيراً مستطيلاً يبلغ طوله زهاء ١٠٠ متر وعرضه قرابة ٤٠ متراً وارتفاعه نحو ٦ امتار يسمى (آيجة اي آبجة (٣) وبعد مسافة ساعة مررنا (بالقصير) (تصغير قصر) وهو عبارة عن بناء مستطيل قد تهدم جانب منه والباقي منه يبلغ طوله نحو ١٥ متراً في عرض ٣ امتار في ارتفاع ٦ امتار وبناؤه بالحجارة التي بنيت بها قصر شمعون والبردويل والخراب والاخيضر . وهو على مرتفع من الارض وفي اسفله واد ينسب اليه وحوله

---

(١) بفتح الدال فتحاً غير بين واسكان الياء المثناة وفتح الدال بعدها حاء مهملة والف وفي الاخر نون .

(٢) جمع واد وبحر هذا الشعر يعرف عندهم «باسم النبي» والبيت منه يتركب من عشرين شطراً وقد يبلغ الثلاثين بل الاربعين على قافية واحدة .

(٣) بمد الهمزة واسكان الباء الموحدة وفتح الفاف (التي يلفظها العراقيون جيماً مصرية) وفي الاخر هاء . وهي على رأينا اسم فاعل من ابق العبد اذا انهزم من عند سيده وقد ينهزم البناء او التل والجبل : اذا انفرد عن امثاله وكان وحده في الارض وفي كلام العرب الاقدمين وشعرهم كثير من هذه الاستعارات البديعة .

كثير من التلول والاودية .

ثم جاوزناه وبعد مسافة ساعة وردنا الاخيضر وقبل ورودنا القصر على بعد ١٠ دقائق تقريباً رأينا رعاة يردون ركايا واقلبة هناك وعند ما شاهدونا اطلقوا علينا رصاصة ظانين اننا اعداء فاشار اليهم احد اصحابنا بذيل عباءته وتلك اشارة الصديق [١] فعلموا اننا لا نريد الاساءة اليهم فانصرفوا عن القصر وتوجهوا ذاهبين الى الشرق ثم وردنا القصر قبيل الزوال ببضع دقائق.

٤ . وصف قصر الاخيضر نفسه وما حوله

دخلنا قصر الاخيضر فوجدناه ثلاثة قصور الواحد بجنب الاخر ولكل قصر منها سور كبير ويحيط بتلك القصور الثلاثة سور عظيم مربع الاركان في كل جانب منه باب يملو القامة بقليل و١١ برجاً يبلغ محيط قطر كل برج منها زهاء ٦ امتار و٦٠ سنتيمتراً وفي كل ركن من اركانه الاربعة برج كبير ايضاً يبلغ محيط قطره قراب ١٣ متراً وطول كل جانب مقدار ١٦٠ متراً وارتفاعه نحو ١٥ متراً اما بناؤه فبسيط جداً ليس فيه من فن التزويق ما يروق الانظار وبناؤه بالحجارة الجلبية التي هي اشبه شيء بحجارة الجص الا انها صلبة جداً لم تؤثر فيها عوامل الدهر وقد وضع الرازة بين تلك الحجارة وفي بعض المواطن الطين . وهو ذو ثلاث طبقات بين الطبقة والطبقة نحو ٣ أمتار ونصف متر. اما الطبقة الثالثة فقد تهدم اكثرها وكذلك قسم من الطبقة الثانية ولم يبق منها قسم ذو ثلاث طبقات سوى الجهة الشرقية من القصر وهي التي اخبرتنا ان القصر كان ذا ثلاث طبقات. اما السور فقد تهدم منه اعلى الجانب الغربي والجنوبي والشمالي واكثره من الجانب الشمالي وابوابه الثلاثة مردومة الا الرابع وهو الباب الشمالي الذي يدخل منه الى القصر فهو مفتوح وامام القصر الشمالي على بعد ٥٠ متراً منه بناء معقود مستطيل كالازج فيه

[١] من عادات اعراب العراق اذا كان قوم في ارض مخوفة ورأوا عن بعد خيلاً او رجالاً واراد وا ان يعرفوا اخبرهم وهل هم اعداء ام اصحاب يطلقون عليهم الرصاص او يهربون من ذلك المكان فاذا كانت الخيل والرجال من الاصحاب يثيرون اليهم بعباءة وينزلون الى الارض ويحثون التراب في الهواء وحينئذ يعرف اولئك القوم الخائفون ان تلك الخيل او الرجال من الاعراب وليسوا باعداء فيبقون في محلهم ويأمنون على انفسهم.

حجرات يبلغ طوله نحو ٢٠ متراً وبقربه الى الشرق انر ساقيه تأتي من الغرب قد فرش عقيقها بالحجر وعقد جانباها به ايضاً . وفي شرقي القصر ايضاً على بعد ١٠٠ متر تقريبا بناء تهدم اكثره يزعم الاعراب القاطنون هناك على روايه اجدادهم السالفين انه كان في القديم حمام القصر وفي شمالي القصر على بعد ٥٠٠ متر تقريبا واد يسميه الاعراب من اهل تلك الجهات (شعيب (١) الابيض) (٢) والبعض منهم يسميه (وادي الابيض) وهو لوادي الذي يمر بجنوبي (عريسات)(ورأس دخنه) (وزان ظلمه) كما سلفنا ويبلغ عرضه قراب ٢٠ متراً وفيه تجتمع مياه الامطار عند انهمارها وقد نقل لنا اعراب تلك الجهات ان هذا الوادي يكون في ايام الربيع مجمعا لصنوف الاوراد والازهار فكانه مفروش بفراش من الزهر ويروى انه يمتد الى الشام اودونها بقليل . وفي وسطه وجانبيه حفائر قريبه القعر تزوعة غروفه يسميها اعراب تلك الجهات (قليان) (٣) واحدها قليب (ولكنهم اذا افردوا لفظوا القاف جيما واذا جمعوا لفظوه كافاً فارسيه) وماء تلك الحفر بارد نمير عذب . وقرب شعيب الابيض الى الشمال الغربي منه وادٍ اذا حفرت في وسطه عمق ذراع او اقل من ذلك امهت ماء سلسبيلا .

وفي شرقي قصر الاخيضر على بعد ساعه تقريباً عين تسمى [العين الخضرة] [٤] وفي شرقيها على بعد ٤ ساعات تقريباً منارة في البريه كالبرج او كالميل ملساء ليس فيها طريق الى الصعود الى اعلاها يسميها الاعراب [موجدة [٥] يبلغ طولها نحو ٨ امتار وقد اخبرني فهد بك احد شيوخ عنزة انها واقعه في غربي العطشان [٦] على بعد ٧ ساعات منه والاخيضر واقع في غربي كربلاء

(١) بكسر الشين المعجمه والعين المهملة واسكان الياء المثناة وفي الاخر باء

(٢) بضم الهمزة وفتح الباء وتشديد الياء المثناة وضمها وفي الاخر ضاد معجمه .

(٣) قليان جمع قليب فصيح نقلاً عن ابي عبيدة وقد ذكرها صاحب التاج في بدأ .

(٤) بفتح الخاء المعجمه واسكان الضاد المعجمه وفتح الراء وفي الاخر هاء .

(٥) بضم الميم واسكان الواو والجيم وفتح الدال بعدها هاء خلافا لما ذكره صديقنا المستشرق لويس ماسنيون الذي كتبها في كتابه محضة او مجضة (كذا)- L.Massignon. Mission en Mésopotamie I.30

(٦) ضبطه كضبط عطشان المشهور وهو قصر قديم البناء عامر البنيان يسميه البعض العطيش وكان قبلاً منزلاً للركب الذين يقصدون النجف من كربلاء وبالعكس فتركه لكثرة غزاة البادية هناك . وهو واقع في الشمال الغربي من النجف على بعد ٦ ساعات منه .

على بعد ٥ ساعات ونصف .

٥ وصف داخل قصر الاخيضر

اذا دخلت من الباب الذى هو تجاه الشمال تفضى بعد مسافة ٢٠ متراً تقريباً الى ايوان معقود بالطاباق المشوى عقداً مقوساً وبناؤه اشبه شئ ببناء الايوان الموجود فى (قصر الخليفة اودار الخليفة) فى سامرآء بل قل كانه هو. وهو عامر لم يتهدم منه شئ يبلغ ارتفاعه عن الارض نحو ١٠ امتار فى عرض ٨ امتار من الاسفل ونظن ان بناء هذا الايوان بعد قصر الاخيضر بقرن او قرنين او اكثر من ذلك لان ليس فيه ما يشابهه قطعاً .

وفى الطبقة السفلى من القصر كثير من الازاج المعقودة عقداً مقوساً يبلغ طول كل منها زهاء ٢٠ متراً فى عرض ٤ امتار فى ارتفاع ٦ امتار وفيه كثير من السراديب والدهاميس والبيوت والغرف والعلالى والصفف والاسراب وكلها معقودة عقداً وقد دخلنا فى سرداب قريب من باب القصر واقع فى جهة اليمين عند الدخول ولما مشينا فيه بمقدار ٢٠ متراً سمعنا دوياً اشبه شئ بدوى المياه العظيمة التى تنصب من شاهق وقد سألنا الاعراب عن ذلك فقالوا نسمع مثله فى اسفل سور القصر من البر ايضاً وقد حفرنا مرات عديدة فلم نجد شيئاً من ذلك والله اعلم .

وكل جدران القصر سوآء كانت جدران الغرف اوغيرها مطلية بالجص وفى ساحة البهو الذى هو عند الجانب الغربى من السور بئر فيها ماء وحولها بعض قالات مغروسة وهى ليست قديمة وقد حفرها رجل من عنزة اسمه على لانه اراد عمارة هذا القصر وقد سكن فيه مدة فيه فلم ينجح فى مسعاه ثم تركه .

ولم نشاهد فى القصر اثر كتابة اوعلامة تدلنا على بانيه الاول او عمن سكنه فى القديم غير أن لنا رأياً فيه نبديه :

ليس قصر الاخيضر هو قصر الاكيدر الكندى والذى قاله ياقوت فى معجمه فى مادة : دومة الجندل لا ينطبق على الاخيضر . بل ينطبق كل الانطباق على قصر الخراب الواقع فى شرقى عين التمر (المعروفة عند اهل شفاثا اليوم برأس العين) على بعد نصف ساعة منه وطرز بناء هذا القصر كطرز بناء الاخيضر غير انه خراب فكأن الباني واحد بل ربما يكبر قصر الاخيضر بقليل والبك ما قاله ياقوت فى معجمه : « ان النبى (صلعم) صالح اكيدر

على دومة وامنه وقرر عليه وعلى اهله الجزية وكان نصرانياً. فاسلم اخوه حريث فاقره النبي (صلعم) على ما في يده ونقض اكيدر الصلح بعد النبي (صلعم) فاجلاه عمر (رضه) من دومة مع من اجلى من مخالفي دين الاسلام الى الحيرة فنزل في موضع منها قرب عين التمر وبنى به منازل وسماها (دومة) وقيل (دوماء) باسم حصته بوادي القرى فهو قائم يعرف الا انه خراب .ه اه .والذي يؤيد رأينا ان قصر الخراب هو قصر الاكيدر نفسه قول ياقوت (قائم يعرف الا انه خراب) وهذا الاسم باق عليه الى اليوم لا يعرف بغيره وقول ياقوت ايضاً (وبنى به منازل) وحول قصر الخراب كثير من الانقاض والتلول ذات الاثار القديمة (١) بخلاف قصر الاخيضر فليس حوله من ذلك شيء البتة واقوى من ذلك قوله « قرب عين التمر » وقد علمت كما سلف ان بين قصر الخراب وعين التمر مسافة نصف ساعة وبين عين التمر وقصر الاخيضر مسافة تزيد على ٦ ساعات ونصف فهل يشك احد بعد هذا في ان ياقوت يريد بقوله هذا قصر الخراب لا قصر الاخيضر فاذا عرفنا ان قصر الاكيدر هو قصر الخراب بعينه ، فلا بد لنا ان نعرف قصر الاخيضر لمن كان في القديم ومن بناه وهذا امر يحتاج الى ادلة قوية لعلنا نأتي بها في وقت آخر .وبعد الزوال بساعتين ونصف ساعة ركبنا من قصر الاخيضر ورجعنا الى شفاثا فوردناها قبل غروب الشمس بنصف ساعة تقريباً .

٦ : من شفاثا الى احمد ابن هاشم

وفي صباح الاحد خرجنا من شفاثا قاصدين احمد ابن هاشم ووجهنا الى الغرب وبعد مسافة ٢٥ دقيقة مررنا بعين عن يمين الطريق تسمى (ام القر) وقد مر ذكرها وبعد مسافة ٥ دقائق عن يسار الطريق عين تسمى (عين البركة) (وقد سلف ذكرها) وبعد مسافة عشر دقائق عن يسار الطريق على بعد ٣٠ متراً منه عين تسمى (ام الغويل) وبعد مسافة ٢٠ دقيقة عن يسار الطريق ايضاً على بعد نصف ساعة منه تلول متقطعة مستطيلة من الحجر والتراب تسمى (البوب) وهي على طريق الرحالية وفي شمالها على بعد ساعة منها الملح.

وبعد مسافة ٢٥ دقيقة مررنا بتل واقع عن يمين الطريق على بعد ١٠٠

(١) راجع لغة العرب العرب ٢ : ٥٣٩

متر منه يسمى (المحيريجة) (١) وفى شماليه على بعد ٣٠٠ متر منه تقريباً (البوب) وهى غير البوب الاولى ولكنها مثلها وبعد مسافة ١٠ دقائق عن يمين الطريق على بعد ٢٠ متراً منه عين تسمى (عين ابو صخر) بالتحريك وبعد مسافة نصف ساعة عارضتنا تلول تسمى (العقيد) (٢) ومن هناك الى (قصر البردويل) نحو ٢٥ دقيقة وذلك عن يمين الطريق وبعد مسافة تقرب من الساعة عبرنا نهر عين التمر القديم وهو نهر يكاد يساوى الارض وحوله عين ماء صغيرة وبعد مسافة ١٠ دقائق وردنا احمد ابن هاشم فكانت المسافة بين شفاثا واحمد قرب ٣ ساعات . وفى غربى احمد ابن هاشم على بعد ساعة عين تسمى (عين السداح)[٣] وعندها قصر ينسب لليهود ونها مما يلى احمد ابن هاشم تلول كثيرة تسمى (كسرونية)(٤) فى جنوبى احمد ابن هاشم تل كبير يسميه الاعراب (كهفاً) وفيه بيوت حديثة العمارة شبيهة بالصفف بناها اهل شفاثا يأوون اليها فى ايام زيارة احمد ابن هاشم . هذا ما شاهدناه فى طريق احمد ابن هاشم من الآثار وهناك دوارس اخرى قد سبق وصفها مع وصف قبر احمد ابن هاشم [٥] فلا حاجة بنا الى اعادتها .

نظرة فى الاحساء

Notes historiques sur el-Hassa, ville en Arabie enlevée à la Turquie par Ibn Se'oud

الاحساء جمع حسى بالفتح ويكسر ، سيل من الارض يستنقع فيه الماء او غط فوقه رمل يجمع ماء المطر وكلما نزحت دلواً جمت اخرى . فتحفر العرب الرمل وتستخرج الماء . والاحساء فى البوادى كثيرة . منها هذه الاحساء القريبة

(١) باسكان الميم وفتح الحاء فتحاً غير بين واسكان الياء المثناة وفتح الجيم وفى الاخر هاء هى لغة فى المحيريقة .

(٢) باسكان العين المهملة وفتح القاف واسكان الياء المثناة وفى الآخر دال مهملة

(٣) بفتح السين المهملة وتشديد الدال بعدها الف يليها حاء مهملة .

[٤] بفتح الكاف وسكون السين وضم الراء المهملة بعدها واو ساكنة يليها نون مكسورة ثم ياء مثناة تحتية مشددة مفتوحة وفى الآخر هاء .

(٥) راجع لغة العرب ٢ : ٥٣٨ — ٥٤٠